مَاهِيَةُ التَّفْسِيْرِ التَّحْلِيْلِيّ لِلْقُرْآنِ الكَرِيْمِ
دِرَاسَةً وَصْفِيّةً تَطْبِيْقِيّةً

The Nature of Analytical Exegesis of the Qur'an : A Descriptive and Applied Study

م.م. فرح مُحَمَّد عبد العزيز جبَّار

Assit.Lect. Farah Mohammed Abdul Aziz Jabbar

العراق / المديرية العامة لتربية القادسية

Iraq / Al-Qadisiyah Education Directorate

Email:a464944@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

مُلَخَّصُ البحث:

يُعَدُّ التّفسير التّحليليّ من أقدم التّفاسير للقرآن الكريم؛ فله جذور في عصر الرّسول مُحَمَّد (ﷺ) ، وهو التّفسير العامّ الشّامل لكلِّ ما يخصُّ النّصَّ القرآنيّ فهو يستنطق النّصَّ القرآنيّ حاكيًا عنه كلَّ ما يخصُّه من دون أنْ يتركَ خلفه أيّ فراغ أو إشكال في ذهن القارئ؛ إذ يحاول المفسِّر فيه أنْ ينظرَ إلى النّصِّ القرآنيّ من جميع المناحي، والخوض فيه بالعلوم المختلفة، ويطوف فيه على كلِّ المعاني الّتي يتضمَّنها النّصّ القرآنيّ، ويخلص من ذلك التّطواف إلى جملة من الكنوز الّتي كشفها واستنطقها من النّصّ القرآنيّ، ولهذا نلحظ أنَّ التّفسير التّحليليّ يسهل على القارئ الّذي يريد أنْ يعرفَ تفسير الآية القرآنيَّة في مجال معيّن فيلتجئ إلى التّفاسير التّحليليَّة لنيل مراده؛ لأنَّه التّفسير الغنيّ بكلِّ المجالات فهو يبيِّن سبب النّزول واللُّغة والبلاغة والمعاني والأحكام، ونحو ذلك .

الكلمات المفتاحيّة: القرآن الكريم ، التّفسير ، تحليل .

Abstract

Analytical exegesis is reckoned among the most ancient exegeses of the Holy Qur'an. It finds its roots in the era of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his pure progeny). It represents a general and encompassing exegesis of everything pertaining to the Qur'anic text. It interrogates the Qur'anic text, elucidating all that is related to it without leaving any question or ambiguity in the mind of the reader. The exegete endeavors to examine the Qur'anic text from all aspects, exploring it through various disciplines and traversing all the meanings it encompasses. From this exploration, he extracts a trove of treasures that he has unveiled and elicited.

Hence, it can be noticed that analytical exegesis facilitates the task of a reader who intends to understand the interpretation of a verse in a specific field. Such a reader can resort to analytical exegeses to achieve their goal, as it is an exegesis that is rich in all fields. It elucidates the reason for revelation, language, rhetoric, meanings, rulings, and so forth.

Keywords: the Holy Qur'an, exegesis, analysis.

مُقَدِّمَةٌ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين مُحَمَّد عبده ورسوله وعلى آل بيته الطيِّبين الطاهرين واللعن الدائم على أعداهم إلى يوم الدين .

أمَّا بعد ...

اهتمَّ العلماء بالقرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا ، منها الاهتمام بتفسيره وبيان معانيه ، ومنها الاهتمام بقراءاته وعلومه وأحكامه وما يحتويه . إلَّا أنَّ الاهتمام الأكبر كان من نصيب التفسير، فسلك المفسِّرون مختلف الأساليب والاتجاهات والطرق في تفسير القرآن الكريم؛ لبيان معانيه وإيضاح مراد الله تعالى فيه. وكان كلُّ هذا من حرصهم للوصول إلى معارف القرآن الكريم .

فظهرت التفاسير المأثورة والتفاسير الفقهيَّة والاجتماعيَّة والعلميَّة والموضوعيَّة واللُّغويَّة وغيرها الكثير .

إلَّا أنَّ هناك أسلوبًا من التفسير شمل كلَّ الاتجاهات والأساليب التفسيريَّة وهو التفسير التحليليّ الذي يظهر لنا الكثير من معاني الآيات القرآنيَّة.

فتناولت هذا البحث الموسوم (ماهية التفسير التحليلي للقرآن الكريم دراسة وصفية تطبيقية)؛ لأنِّي وجدت في هذا الموضوع رغبة كبيرة لمعرفة التفسير التحليليّ، وكيفيَّة تسليط خطواته وإجراءها على سورة من سور القرآن الكريم .

وترجع أهِّميَّة البحث إلى أهِّميَّة التفسير عمومًا والتفسير التحليليّ خصوصًا؛ إذ هدف البحث إلى بيان مفهوم التفسير التحليليّ وتوضيح مزاياه وخطواته وعرض مثال عليه تطبيق فيها هذه الخطوات تطبيقًا عمليًّا على سورة من سور القرآن الكريم.

وقد عالجت هذا الموضوع علميًّا بخطَّة بحثيَّة تكونت من: (مقدِّمة) خصَّصتها لعرض منهجيَّة البحث، وقسَّمت البحث على مطلبين، سلَّط المطلب الأوَّل الضوء على (التفسير التحليليّ)، بينت فيه مفهوم كلّ من مفردة التفسير ومفردة التحليل في اللُّغة والاصطلاح، ومزايا التفسير التحليليّ، والخطوات الواجب اتباعها عند تفسير الآيات تحليليًّا، وأمَّا المطلب الثاني فقد وُسِمَ بـ (مثال توضيحيّ لكيفيَّة تفسير السورة تفسيرًا تحليليًّا) عرضت فيه سورة من سور القرآن الكريم مثالاً توضيحيًّا للتفسير التحليليّ، فحلّلت السورة وعرض كلَّ ما يشكل على القارئ من معناها ونزولها وتسميتها وخصائصها وكلَّ ما من شأنه أن يوضِّح معناها ويسهِّل فهمها .

وأملي أن يعذرني القارئ الكريم أن اخطأت أو تسرَّعت في شيء عرضته ، وأن يدعو لنا وللمسلمين بالسداد والتوفيق .

المطلب الأوَّل: التفسير التحليليّ

أوَّلاً: مفهوم التفسير التحليليّ في اللُّغة والاصطلاح

تتكون جملة (التفسير التحليليّ) من كلمتين، وسأقف على مفهوم كلٍّ واحد منها؛ لبيانها وللوصول إلى المقصود.

أ- التفسير

لغةً

تتفق آراء علماء اللُّغة على أن معنى التفسير هو البيان والكشف والإيضاح والإظهار سواء أكان مأخوذ من كلمة (الفسر) أو (السفر).[1]

وقد قارن الراغب الأصفهانيّ بين الفسر والسفر فقال: «السفر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظهما لكن الفسر لإظهار المعنى المعقول ومنه قيل لما يبنى عن البول تفسرة وتسمَّى بها قارورة الماء وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار فقيل سفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح وسفرت البيت إذا كنسته».[2]

اصطلاحًا

قال الطوسيّ: إنَّ التفسير هو علم معاني القرآن وفنون أغراضه من القراءة والمعاني والإعراب والكلام على المحكم والمتشابه، والجواب عن الملحدين فيه وأنواع المبطلين.[3] كما عرَّفه الزركشيّ بأنَّه «علم نزول الآية وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثُمَّ ترتيب مكِّيِّها ومدنيِّها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصِّها وعامِّها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسّرها».[4]

والسيوطيّ يرى بأنَّ التفسير هو «علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيِّه مُحَمَّد(ﷺ) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللُّغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج المعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ».[٥]

ويقول الطباطبائيّ: «إنَّ التفسير هو بيان معاني الآيات القرآنيَّة والكشف عن مقاصدها ومداليلها».[٦]

وأمَّا السيِّد الخوئيّ عرَّفه بأنَّه « إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز».[٧] ويتَّضح ممَّا تقدَّم من التعارف أنَّ التفسير في اللُّغة بمعنى الإيضاح والبيان، وتتَّفق على ذلك كلُّ كتب اللُّغة. والمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللُّغوي فكلاهما يعنيان بأنَّ التفسير هو الكشف والبيان .

وعلى هذا يكون معنى (تفسير القرآن الكريم) هـو الوصول إلى مراد الله تعالى من آياته المباركة وإيضاح معاني الآيات القرآنيَّة.

ب_ التحليل

لغةً

يقول ابن فارس: (حل) الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلّها فتح الشيء، لا يشذُّ عنه شيء. يقال: حللت العقدة أحلّها حلًّا، ويقول العرب: يا عاقد اذكر حلًّا، والحلال: ضدّ الحرام، كأنَّه من حللت الشيء، إذا أبخته وأوسعته لأمر فيه.[٨]

اصطلاحًا

المراد به

١- «تبيين معاني الكلم القرآنيّ إفرادًا وتركيبًا، بواسطة تفكيك الآيات والجمل والكلمات إلى أجزائها ليعطى كلَّ جزء ما يستحقّه من البيان».[٩]

٢- «هو ذلك النمط من تفسير القرآن الكريم، الذي يتناول فيه المفسِّر السور والآيات القرآنيَّة بطريقة تفصيليَّة؛ بحيث لا يغادر شاردة ولا واردة يحتملها النصُّ القرآنيُّ أو تتعلَّق به إلاَّ ويذكرها أو أنَّه يذكر أكثرها».[١٠]

٣- «التفسير التحليليّ: وهو الأسلوب الذي يتتبع فيه المفسِّر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الآيات متتابعة أو سورة كاملة أو القرآن الكريم كلّه، ويبيِّن ما يتعلَّق بكلِّ آية من معاني ألفاظها، ووجوه البلاغة فيها وأسباب نزولها وأحكامها ومعناها ونحو ذلك».[١١] فالتفسير التحليليّ هو بحث الآيات وتفسيرها من جميع النواحي المحيطة بها، وعرض كافَّة العلوم التي تحتويها، وجمع كلّ ما هو وارد عنها بحيث تتشكَّل صورة تامَّة كاملة شاملة للآيات من دون الرجوع إلى عناوين متفرِّقة تتضمَّنها. ويتحقَّق هذا ببحثها ببيان معاني كلماتها وأصولها الاشتقاقيَّة وصيغها الصرفيَّة، وإعرابها، وقراءتها، وبلاغتها للوصول إلى فهمها.

ثانيًا: مزايا التفسير التحليليّ

ويتميَّز هذا الأسلوب من التفسير بمزايا منها:

١- أنَّه أقدم أساليب التفسير فقد كان التفسير في نشأته الأولى يتناول الآيات المتتابعة ولا يتجاوزها المفسِّر إلى غيرها حتَّى يعرف معناها، وهي الطريقة التي تلقى التابعون بها التفسير عن الصحابة.

٢- أنَّ هذا الأسلوب هو الغالب على المؤلَّفات في التفسير وأشهر التفاسير وأهمّها قديماً وحديثًا ألفت على هذا الأسلوب كتفسير الطبريّ، والخازن والتغلبيّ، والواحديّ والبغويّ وابن عطيَّة، والشوكانيّ، وابن كثير، وغيرهم.

٣- يختلف المفسِّرون في هذا اللّون من التفسير بين الإيجاز والإطناب، فمن التفاسير ما جاء في مجلَّد واحد يشمل القرآن الكريم بأكمله، ومنها ما جاء في أكثر من ثلاثين مجلَّد.

٤- يظهر الاختلاف واضحًا بين المفسِّرين في هذا الأسلوب من حيث الاتجاهات والمناهج، فمن المفسِّرين من التزم بالتفسير بالمأثور عن أئمَّة السلف ومناهج أهل السنة والجماعة، ومنهم من التزم بمناهج المذاهب الأخرى ، ومنهم من توسَّع في التاريخ والقصص والإسرائيليات، ومنهم من اهتمَّ بالبلاغة ووجوه البيان، ومنهم من اهتمَّ بآيات الأحكام، ومنهم من اعتنى بالآيات الكونيَّة والتفسير العلميّ، ومنهم من توسَّع في المسائل النحويَّة، ومنهم من توسَّع في علم الكلام والفلسفة ومصطلحات الصوفيَّة.. وغير ذلك .[١٢]

ثالثًا: خطوات التفسير التحليليّ

إنَّ أهمَّ خطوات التفسير التحليليّ هي:

١. أن يقسم المفسِّر في التفسير التحليليّ الآياتِ، وتفسيرها إلى وحدات موضوعيَّة ذات عناوين واضحة.

٢. أن يبيِّن المفسِّر معاني الآيات إجماليًّا مع الاهتمام بالجوانب اللُّغويَّة والبلاغيَّة.

٣. أن يبيِّن المفسِّر أسباب النزول والاستعانة بها على تجلية معاني الآيات؛ لأنَّ العلم بالسبب يُورث العلم بالمسبَّب.

٤. أن يفسِّر الآيات تفسيرًا تحليليًّا بعد بيانها إجماليًّا.

٥. أن يتعرَّض المفسِّر لاستنباط الأحكام الواردة في الآيات، ويبيِّنها ويبيِّن الحكمة من ورودها في سياق تلك الآيات.

٦. أن يجتنب المفسِّر الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

٧. أن يتباين المفسِّرون في طريقة تناولهم للتفسير التحليليّ بحسب مناهجهم، فمن غلب عليه الجانب الفقهيّ يعتني به كثيرًا حتَّى يكاد يخرجه من التفسير إلى الفقه، ومنهم من يعتني بالجانب اللُّغويّ ويبالغ فيه فيخرجه وكأنَّه كتاب لغة، ومنهم من يعتني بالجانب البلاغيّ، ومنهم من اعتنى بأقوال السلف ، ومنهم اعتنى بالوعظ ، ومنهم من اعتنى بالعقيدة، ومنهم من اعتنى بالجوانب التاريخيَّة، ومنهم من اعتنى بالقصص، وهذه أهمُّ الجوانب التي ظهرت على أكثر مصنَّفات التفسير التحليليّ.[١٣]

المطلب الثاني: مثال توضيحيّ لكيفيَّة تفسير السورة تفسيراً تحليلياً

سأعرض سورة من سور القرآن الكريم، وسأطبق عليها الخطوات التي يسير عليها المفسِّر الذي يريد أن يفسِّر سور القرآن الكريم تفسيرًا تحليليًّا؛ للوقوف على مضامينها وما تحويه من علوم، واخترت سورة النصر مثالاً توضيحيًّا لهذا النوع من التفسير، وإليك بيانها:

سورة النصر المباركة

بسم اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا (٣) ﴾

اسمها:

عرفت سورة النصر بجملة أسماء منها :

١ - سمِّيت في المصاحف وفي معظم التفاسير (سورة النصر) لذكر نصر الله فيها فسمِّيت بالنصر المعهود عهدًا ذِكريًّا.

٢- وهي معنونة في جامع الترمذيّ (سورة الفتح) لوقوع هذا اللَّفظ فيها فيكون هذا الاسم مشتركًا بينها وبين (إنَّا فتحنا لك فتحًا مبينًا).

٣- عن ابن مسعود أنَّها تسمَّى (سورة التوديع) في الإتقان؛ لما فيها من الإيماء إلى وداعهِ (ﷺ)، وإشارة إلى اقتراب لحاقة بالرفيق الأعلى.[١٤]

٤- «سمِّيت هذه السورة في كلام السلف (سورة إذا جاء نصر الله والفتح)».[١٥]

سورة النصر أهي مكيَّة أم مدنيَّة :

والسورة مدنيَّة نزلت بعد صلح الحديبيَّة وقبل فتح مكَّة على ما ستستظهر.[١٦]

ترتيبها في المصحف:

سورة (النصر) هي السورة العاشرة بعد المئة في ترتيب المصحف المبارك.

تصنيفها:

١ - «جميعها محكم ».[١٧]

٢- «ليس فيها ناسخ أو منسوخ ».[١٨]

٣- «هي من سور المفصل ».[١٩]

بيان عامّ لها :

« وعدٌ له (ﷺ) بالنصر والفتح وأنَّه سيرى الناس يدخلون في الإسلام فوج بعد فوج ، وأمره بالتسبيح ، والتحميد ، والاستغفار ».[٢٠]

متى نزلت:

«نزلت بعد صلح الحديبيَّة وقبل فتح مكَّة على ما سنستظهر».[٢١]

أَنزلت كاملة أم متفرقة:

« أنَّها آخر سورة نزلت تامَّة كما قيل ».[٢٢]

أهم المحاور والمواضيع التي عالجتها السورة:

١ – الوعد بنصر كامل من عند الله، أو بفتح مكَّة والبشارة بدخول خلائق كثيرة في الإسلام بفتح أو من دونه إن كان نزولها عند منصرف النبيّ (ﷺ) في خيبر قال ابن أحد قوليه.

٢ – الإيماء إلى أنَّه حين يقع ذلك فقد أقترب انتقال الرسول (ﷺ) إلى الآخرة.

٣ – وعد الله سبحانه بأنَّه غفر له مغفرة تامَّة لا مؤاخذة عليه بعدها في شيء ممَّا يختلج في نفسه الخوف أن يكون منه تقصير يقتضيه تحديد القوَّة الإنسانيَّة الحدّ الذي لا يفي بما تطلبه همَّته الملكية بحيث يكون قد ساوى الحدّ الملكي الذي وصفه الله تعالى في الملائكة بقوله (يسبِّحون اللَّيل والنهار لا يفترون)[٢٣]. [٢٤]

٤ – في هذه السور دار الحديث عن نصرة الله ثُمَّ عن (الفتح) والانتصار، وبعدها عن اتِّساع رقعة الإسلام، ودخول الناس في دين الله زرافات ووحدانًا، وبين هذه الثلاثة ارتباط علَّة ومعلول، فبنصر الله يتحقَّق الفتح وبالفتح تزال الموانع من الطريق ويدخل الناس في دين الله أفواجًا.

٥ – يأمر الله سبحانه نبيَّه (بل كلّ المؤمنين) بثلاث أمور ليجسِّد آيات الشكر وليتخذ الموقف الإيمانيّ المناسب من النصر الإلهيّ وهي: (التسبيح) و(الحمد) و(الاستغفار). [٢٥]

ربط السورة بالتي قبلها والتي بعدها:

١ – من وجوه الربط بين سورة النصر وسورة الكافرون:

أ– «لَّما ختم الله سبحانه سورة الكافرون بذكر الدين افتتح سورة النصر بظهور الدين». [٢٦]

ب- أنَّه قال في آخر ما قبلها (ولي دين) فكان فيه إشعار بأنَّه خلص له دينه وسلَّم من شوائب الكفَّار والمخالفين، فعقَّب ببيان وقت ذلك وهو مجيء الفتح والنصر، فإنَّ الناس حين دخلوا في دين الله أفواجًا فقد تمَّ الأمر، وذهب الكفر وخلص دين الإسلام ممَّن كان يُناوئه ولذلك كانت السورة إشارة إلى وفاته (ﷺ).

وقال الإمام فخر الدين: كأنَّه تعالى يقول: لَمَّا أمرتك في السورة المتقدِّمة بمجاهدة جميع الكفَّار بالتبرِّي منهم وإبطال دينهم جزيتك على ذلك بالنصر والفتح وتكثير أتباعك .[٢٧]

٢- من وجوه الربط بين سورة النصر والمسد:

أ- قال فخر الدين الرازيّ : وجه اتِّصالها بما قبلها: أنَّه لَمَّا قال: (لكم دينكم ولي دين) فكأنَّه قيل: إلهي وما جزائي؟ فقال الله له: النصر والفتح فقال: وما جزاء عمّي الذي دعاني إلى عبادة الأصنام؟ فقال: (تبَّت يدا أبي لهب وتبَّ) الآيات .

ب - قال: ووجه آخر وهو: أنَّه لَمَّا قال (لكم دينكم ولي دين) كأنَّه قيل: يا إلهي وما جزاء المطيع؟ قال: حصول الفتح والنصر فقيل: وما ثواب العاصي؟ قال: الخسارة في الدنيا والعقاب في العقبى كما دلَّت عليه سورة تبَّت .[٢٨]

فضلها :

في حديث أبي: من قرأها فكأنَّما شهد مع رسول الله (ﷺ) فتح مكة .[٢٩]

« وروى كرام الخشعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ (إذا جاء نصر الله والفتح) في نافلة أو فريضة نصره الله على جميع أعدائه وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق

قد أخرجه الله من جوف قبره، فيه أمان من حرِّ جهنم ومن النار ومن زفير جهنَّم، يسمعه بأذنه، فلا يمرُّ على شيء يوم القيامة إلَّا بشَّره وأخبره بكلِّ خير حتَّى يدخل الجنَّة».[٣٠]

اللُّغة مع شرح موجز لها:

قوله تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح) ظهور (إذا) المصدرة بها الآية في الاستقبال يستدعي أن يكون مضمون الآية إخبارًا بتحقيق أمر لم يتحقَّق بعد وإذا كان المخبر به هو النصر والفتح وذلك ممَّا تقرّ به عين النبيّ (ﷺ) فهو وعد جميل وبشرى له (ﷺ) ويكون من ملاحم القرآن الكريم.[٣١]

قال عامَّة أهل التأويل: أنَّ قوله تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح) هو مكَّة والنصر الذي نصر رسول الله (ﷺ) على أهل مكَّة قال أبو بكر الأصمّ: هذا لا يحتمل؛ لأنَّ فتح مكَّة كان بعد الهجرة بثماني سنين ونزول هذه السورة كان بعد الهجرة بعشرة سنين، ولا يقال للذي مضى (إذا جاء نصر الله والفتح) ولكن أراد سائر الفتوح التي فتحها له أو كلام نحو هذا، ولكن يحتمل أن يكون قوله (إذا جاء نصر الله والفتح) يعني: إذا جاء أو يكون قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) أي: قد جاء نصر الله أو أن يكون أراد بما ذكره من النصر والفتح: الفتوح التي كانت له بعد حين دخل الناس في دين الله. وقوله عزَّ وجلَّ (نصر الله) أي: عون الله وخذلانه لأعدائه.[٣٢]

قال ابن كثير : والمراد بالفتح هنا فتح مكَّة قولاً واحدًا، فإنَّ أحياء العرب كانت تتلوم – أي: تنتظر– بإسلامها فتح مكَّة يقولون: إن ظهر على قومه نبيّ فلمَّا

فتح الله عليه مكَّة –دخلوا في دين الله أفواجًا، فلم تمضِ سنتان حتَّى استوسقت – أي: اجتمعت – جزيرة العرب على الإيمان ولم يبقَ في سائر قبائل العرب إلَّا مظهر للإسلام ولله الحمد والمنَّة.[٣٣]

قوله تعالى (فسبح بحمد ربِّك واستغفره إنَّه كان توَّابًا) لما كان هذا النصر والفتح إذلالاً منه تعالى للشرك وإعزازًا للتوحيد، وبعبارة أخرى إبطالاً وإحقاقًا للحقِّ ناسب من الجهة الأولى تنزيهه تعالى وتسبيحه ، وناسب من الجهة الثانية – التي هي نعمة – الثناء عليه تعالى وحمده فلذلك أمر (ﷺ) بقوله: (فسبح بحمد ربِّك) .[٣٤]

معاني المفردات:

١– (إذا) اسم زمان مبهم يتعينَّ مقداره بمضمون جملة يضاف إليها هو ف (إذا) اسم زمان مطلق، فقد يستعمل للزمن المستقبل غالبًا ولذلك يضمن معنى الشرط غالبًا ويكون الفعل الذي تضاف إليه بصيغة الماضي غالبًا لإفادة التحقيق وقد يكون مضارعًا كقوله تعالى (وهو على جمعهم إذا يشاء قدير)[٣٥] ويستعمل في الزمن الماضي و(إذا) هنا مضمَّنة الشرط لا محالة لوجود الفاء بقوله (فسبح بحمد ربِّك).[٣٦]

٢– (جاء) مستعمل في معنى حصل وتحقق مجازًا .[٣٧]

٣- النصر: التغلُّب على العدوّ (الإعانة على بلوغ الغاية) ومنه قولهم: قد نصر الغيث الأرض أي: أعان على إظهار نباتها. والمراد به هنا: إعانة الله – تعالى- لنبيِّه (ﷺ) على أعدائه حتَّى حقَّق له النصر عليهم .[٣٨]

٤ - الفتح: يعني فتح مكَّة في قول جميع المفسِّرين والفرق بين النصر والفتح: أنَّ النصر هو الإعانة والإظهار على الأعداء وهو تحصيل المطلوب وهو كالسبب للفتح ولهذا بدأ بذكر (النصر) وعطف عليه (الفتح)، وقيل النصر: هو إكمال الدين وإظهاره، والفتح هو الإقبال الذي هو تمام النعمة .[٣٩]

٥- (أفواجًا): (الفوج) الجماعة من الناس والجمع (أفواج) و(فؤوج) .[٤٠]

٦- (فسبح بحمد ربِّك): أي إذا صلَّيت فأكثر من التسبيح والتحميد، والتسبيح هو التنزيه والتقديس للملك الجليل أي نزهه عمَّا لا يليق بجلاله وعظمته مع شكرك له.[٤١]

٧- (فسبح): يقول: فَصَلِّ وذكروا أنَّه قال (ﷺ) حين نزلت هذه السورة نُعيتْ إلَيَّ نفسي .[٤٢]

٨- (إنَّه) عزَّ وجلَّ، (كان) وما يزال .

٩- (توابًا) أي: كثير القبول لتوبة عباده التائبين إليه .[٤٣]

١٠- (ورأيت الناس): ذكر أهل التأويل أنَّه كان قبل ذلك يدخل واحدًا واحدًا فلمَّا كان فتح مكَّة جعلوا يدخلون دينه أفواجًا أفواجًا ، وقبيلة قبيلة .[٤٤]

١١- (الاستغفار): إزاء تقصير العبد فيتجّه إلى الاستغفار كي يزول عنه غرور الغفلة، ويبتعد عن الانتقام .[٤٥]

تحليل موجز للسورة :

في هذه السورة المباركة وعد الله سبحانه وتعالى رسوله مُحَمَّد(ﷺ) بالنصر والفتح وسيرى الناس يدخلون في الإسلام فوجًا بعد فوج وأمره بالتسبيح حينئذٍ والتحميد والاستغفار.(٤٦)

الإعراب:

(إذا): ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه صالح لغير ذلك مبني على السكون في محلٍّ نصب .

(جاء): فعل ماضٍ .

(نصر): فاعله وهو مضاف .

(الله): مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله ومفعول له محذوف والجملة الفعليَّة ابتدائيَّة لا محلَّ لها .

(والفتح): معطوف على ما قبله .

(ورأيت الناس): الواو عاطفة و(رأيت) فعل ماضٍ وفاعل ومفعول به والجملة الفعليَّة معطوفة على ما قبلها .

(يدخلون): فعل مضارع مرفوع ... إلخ والواو فاعله والجملة الفعليَّة في محلٍّ نصب حال من (الناس) إن كانت (رأى) بصَريَّة أو مفعول به ثانٍ إن كانت علميَّة .

(أفواجًا): حال من واو الجماعة .

(فسبِّح): الفاء واقعة في جواب (إذا).(سبِّح): فعل أمر وفاعله تقديره: (أنت) والجملة جواب (إذا) لا محلَّ لها.

(بحمد): متعلِّقان بمحذوف حال من الفاعل المستتر و(حمد) مضاف (ربّك): مضاف إليه والكاف في محلِّ جرٍّ بالإضافة من إضافة اسم الفاعل لمفعوله وفاعله مستتر فيه .

(واستغفره):(الواو) حرف عطف و(استغفره) فعل أمر، وفاعله مستتر والهاء مفعول به، والجملة الفعليَّة معطوفة على ما قبلها لا محلَّ لها مثلها .

(إنَّه): (إنَّ): حرف مشبه بالفعل والهاء اسمها .

(كان): فعل ماضٍ ناقص واسمه ضمير مستتر تقديره: (هو(.

(توابًا): خبرها والجملة الفعليَّة في محلِّ رفع خبر (إنَّ) والجملة الإسميَّة لا محلَّ لها لأنَّها تعليل للأمر .[٤٧]

الخاتمة :

١- إنَّ للتفسير التحليليّ أهمِّيَّة كبيرة في معرفة مراد الله تعالى من الآيات القرآنيَّة.

٢- يُعَدُّ هذا النوع من التفسير من أقدم أساليب التفسير استعمالاً بين المفسِّرين للقرآن الكريم.

٣- يُعدُّ التفسير التحليليّ التفسير الغني الذي يجمع ويضمّ مختلف أساليب التفسير وشاملاً لكلِّ الاتجاهات التفسيريَّة للقرآن الكريم .

٤- يُعَدُّ التفسير التحليليّ من أفضل مناهج التفسير في بيان معاني الآيات القرآنيَّة والكشف عن أهدافها ومضامينها .

٥- ظهور الكثير من الأسرار والمعارف التي تشملها سورة لنصر بتفسيرها تفسيرًا تحليليًّا .

الهوامش:

١- ظ: المفردات في غريب القرآن / ٦٣٦ . ظ: لسان العرب / ٥ / ٥٥ . ظ: القاموس المحيط / ٢ / ١١٠ .

٢- المفردات / ٢٣٣ .

٣- ظ: التبيان في تفسير القرآن / ١ / ٣٠٢ .

٤- البرهان في علوم القرآن / ٢ / ١٤٨ .

٥- الإتقان في علوم القرآن / ١ / ٥٧٠ .

٦- الميزان في تفسير القرآن / ١ / ٤ .

٧- البيان في تفسير القرآن / ٤١٩ .

٨- ظ: معجم مقاييس اللغة / ٢ / ٢٠ . مادة (حل) .

٩- التفسير التحليلي للشطر الأول من سورة آل عمران / ١٢ .

١٠- أسلوب التفسير التحليلي للقرآن الكريم / ١٠ .

١١- بحوث في أصول التفسير ومناهجه / ٥٧ .

١٢- ظ: المصدر السابق / ٥٧- ٥٩ .

١٣- ظ: المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليلي / ٦٥- ٦٦ .

١٤- ظ: التحرير والتنوير / ١٢ / ٥٨٧ .

١٥- تفسير القرآن العظيم / ٨ / ٤٨١ .

١٦- ظ: الميزان في تفسير القرآن / ٢٠ / ٤٣٥ .

١٧- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم / ٦٨ .

١٨- المصدر نفسه / ١١ .

١٩- مناهل العرفان في علوم القرآن / ١/ ١٣٩ .

٢٠- الميزان في تفسير القرآن / ١٠ / ٤٣٥ .

٢١- المصدر السابق / ٢٠ / ٤٣٥ .

٢٢- المصدر نفسه / ٢٠ / ٤٣٧ .

٢٣- الأنبياء / ٢٠ .

٢٤- ظ: التحرير والتنوير / ١٢ / ٥٨٧ .

٢٥- ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل / ١٥ / ٥٧٩- ٥٨٠ .

٢٦- مجمع البيان في تفسير القرآن / ١٠ / ٤٦٦ .

٢٧- ظ: تناسق الدرر في تناسب السور / ١٤٥ .

٢٨- المصدر السابق / ١٤٦ .

٢٩- مجمع البيان في تفسير القرآن / ١٠ / ٥٢٥ .

٣٠- المصدر السابق / ١٠ / ٥٢٥ .

٣١- الميزان في تفسير القرآن / ٢٠ / ٤٣٥ .

٣٢- تأويلات أهل السنة / ١٠ / ٦٣٤ .

٣٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم / ١١ / ٥٣١ .

٣٤- الميزان في تفسير القرآن / ٢٠ / ٤٣٦ .

٣٥- الشورى / ٢٩ .

٣٦- التحرير والتنوير / ١٢ / ٥٦٠ .

٣٧- المصدر نفسه / ١٢ / ٥٦٠ .

٣٨- التفسير الوسيط للقرآن الكريم / ١١ / ٥٣١ .

٣٩- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه / ١٠/ ٧٥٤ .

٤٠- مختار الصحاح / ٥١٤ .

٤١- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه / ١٠ / ٧٥٥ .

٤٢- معاني القرآن / ٣ / ٢٩٧ .

٤٣- (التفسير الوسيط للقرآن الكريم / ١١ / ٥٣٢ .

٤٤- تأويلات أهل السنة / ١٠ / ٦٣٥ .

٤٥- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل / ١٥ / ٥٧٩- ٥٨٠ .

٤٦- الميزان في تفسير القرآن / ٢٠ / ٤٣٥ .

٤٧- ظ: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه / ١٠ / ٧٥٧- ٧٥٨ .

المصادر و المراجع :

القُرآنُ الكريمُ خَيرُ ما أبتدئُ بِهِ

١) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل ، د.ط ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

٢) ناصر صبره ، أسلوب التفسير التحليلي للقرآن الكريم ، مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية ، العدد الخامس عشر، ١٤٣٧هـ .

٣) ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ط١، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٧م .

٤) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، ط٤ ، مكتبة التوبة ، ١٤١٩ه .

٥) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، د.ط، القاهرة ، ١٩٧٢م .

٦) أبو القاسم الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، د.ط ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٧٤م.

٧) أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي ، تأويلات أهل السنة ، تح: د. مجدي باسلوم ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥م .

٨) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، د.ط ، النجف الأشرف ، المطبعة العلمية، ١٩٥٧م .

٩) محمد الطاهر ابن عاشور ، التحرير والتنوير، د.ط ، تونس ، دار سحنون .

١٠) جمعة الكبيسي ، التفسير التحليلي للشطر الأول من سورة آل عمران ، ط١ ، العراق ، ديوان الوقف السني، ٢٠٠٩م .

١١) إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، تح: أيمن محمد نصر الدين و د. عبد الرحمن الهاشمي، د.ط، القاهرة ، مؤسسة المختار ، ٢٠٠٦م .

١٢) محمد علي طه الدرة ، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ، د.ط ، دمشق- بيروت ، دار ابن كثير ، ٢٠٠٩م .

١٣) محمد سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، د.ط ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٩٨م .

١٤) جلال الدين السيوطي ، تناسق الدرر في تناسب السور ، تح: عبد القادر أحمد عطا ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦م .

١٥) مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، د.ط ، بيروت .

١٦) جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور، لسان العرب ، د.ط ، بيروت ، دار صادر .

١٧) أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح:

لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٥م .

١٨) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، د.ط ، الكويت ، دار الرسالة ، ١٩٨٣م.

١٩) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، معاني القرآن ، تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط١ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ٢٠٠٥م .

٢٠) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، دمشق، دار الفكر ، ١٣٩٩ه .

٢١) الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تح: محمد سيد كيلاني، د.ط ، القاهرة ، ١٩٦١م .

٢٢) محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ط١ ، بيروت ، دار ابن حزم ، ٢٠٠٦م.

٢٣) عرفة بن طنطاوي ، المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليلي ، مركز تأصيل علوم التنزيل ، ١٤٤٢ه.

٢٤) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٧٢م .

٢٥) ابن حزم الأندلسي ، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، تح: د. عبد الغفار سليمان البنداري ، د.ط ، بغداد، مكتبة الشرق الجديدة .